

خليل مردوم بك وكتابه ،
«دمشق والقدس في العشرينات»
بقلم ، عيسى الناعوري
(الأمين العام للبحر)

أعزى السي الصديق ، الشاعر مدنان مردوم بك متفضلاً نسخة من كتابه المرحوم والده خليل مردوم بك ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق سابقاً . عنوان الكتاب (دمشق والقدس في العشرينات) ، وهو يضم مقالات كتبها المؤلف في بداية العشرينات من هذا القرن ، ونشرها في صحف ومجلات متعددة كانت تصدر يومئذ في دمشق . ويقع الكتاب في ١٩٢ صفحة من القطع الكبير ، وقُدِّم له وشرحه الشاعر مدنان نفسه .

المقالات التي يُضمُّها الكتاب ليس لها موضوع واحد تدور عليه ، ولا يدلُّ عنوان الكتاب الا على قسم من اوله ، وهو القسم الذي يشمل رحلة المؤلف سريعة في بعض أنحاء فلسطين ، في ذلك الحين من نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية عهد الانتداب البريطاني ، وعلى جولة قسام بها حاكم سوريا العام آنذاك علي رضا الركابي نسي اواسط سوريا وشمالها . وقد رافقه المؤلف ، فوصف مراحل الزيارة مرحلة مرحلة ، كما يفعل مندوبو الجرائد اليومية في مرافقتهم للحكام في مثل هذه الزيارات الرسمية التفقدية .

القسم الاول الخاص بفلسطين ضئيل ولا يشبع الراغب في المعرفة . وليس من شك في ان وصف احوال البلاد يومذاك أمرٌ يَلدُّ الغارم ؛ ولكن يبدو ان الزيارة كانت خاطفة ، واقتصر اهتمام المؤلف فيها على وصف القليل جدا مما اثار اهتمامه من أمور قليلة العدد

وتقليد الأهمية . لقد كان ما كتبه مجرد خطوات عابرة ، ولا يزود في مجموعه على مقالين نشر في جريدة (الفباء) في شهر شباط سنة ١٩٢٢ .

وتد نطن المؤلف الى ذلك ، فقال في مطلع مقالته الأولى — وقد نُشِرَتْ في جريدة (الفباء) في ١٣ شباط سنة ١٩٢٢ ، كما ورد في راسها — : « لا اذكر في مقالي هذا كيف دعيتي الدواعي وحزنتي العواطف الى السفر ، ولا مواقيت الرحيل ، وكيف نُسِبَ القطار بالبين ، وكيف بلنتُ فلسطين ، ولا اتمرّضُ لوصف مُدُنِها ، وعسددُ مسالكها ، وتجارنتها وزراعتها ، ولا ابحت في طبيمة الاقليم ، وتأثيرها بسكانها ، ولا اتكلم عن الآثار والمآسِد المقدسة فيها ، ولا آتي على ذكر الصهيونية وخطرها ، لأنّ كلَّ مَنْ أُمّ فلسطين كنييل بذلك ، وانما اذكر ما علق بذهني — لحسنه ولقبحه — مما رايت او سمعت في ذلك القطار ، وسو لا يخلو من تفكّه ان خلا من فائدة » (١) .

فما الذي رآه المؤلف جديرا بالتدوين في كتابه من هذه الرحلة ؟

عسى ، في الواقع ، لقلبات وخطرات ، وليست حوادث او وقائع يطول سردها . وهذا نموذج منها ، من المقال الثاني الذي يقول المؤلف ، انه كان قد نُشِر في جريدة (الفباء) في ١٦ شباط سنة ١٩٢٢ ، وعنوانه (العربية في فلسطين) :

« الوطنيون في فلسطين لا ينتسبون ، اذا ذُكرت الانساب ، الى قطر او مقاطعة او جيل بائد ، وانما يمتّون الى العربية ليس تحسيرا . هؤلاء المستصمبون بعصبيتهم العربية تكاد تكون لغة العرب المسيحية غريبةً في قُطرهم ، اللهم الا في زوايا المدارس الوطنية وسدور بعض الأدباء . ويستدعي العجب ويشر الدهشة تلك اللوحاتُ المنسوبة الى ظاهر الحوانيت : فكلّ لوحة مكتوبة باللغات الثلاث : الانكليزية فالعربية ، فالعبرانية . اما الانكليزية والعبرانية فتسرى حروفهما

(١) دمشق والقدس في العشرينات — مؤسسة الرسالة — بيروت ١٩٧٨ ، ص ١١

حسنة الشكل ، مستوية تسطها من حدود الخط ، وأما العربية فتراها مرسومة بحروف ذات عِوَج ، بعيدة عن التناسب والتناسق ، كأنها الحروف السامرية ، عدا ما في مجموعها من الخطأ الفاحش في التركيب العنوي . واليك مثالا من ذلك :

« (اتياب سُفل) يريد : سُفل الثياب » .

« و (محلّ تعمير السنان) ، يعني : طبيب الاسنان » .

« و (فورون) ، أي : فرن » (٢) .

ويتابع المؤلف ملاحظاته اللغوية حتى نهاية المقال . وأما في المقال الاول فانه يسوق ملاحظات أقل أهمية ، وبعضها أقرب الى العبث والفتنة منه الى الملاحظة الجادة .

ولئن كان المؤلف قد اكنفى بمقالين سريعين في رحلته الفلسطينية ، فقد اطال في وصف جولة الركابي في النبك ، وحمص، وحمّاة ، وحلب ، وغيرها ، وتوقف حتى عند وصف المآذب والولائم . ويضع ذلك فان مقالاته هذه — وإن تكن تدخل في باب ما يسمّى بالريورتاج الصحفي ، أكثر من سواه — تهتمّ المؤرخ الباحث في تلك الفترة من حياة الدولة العربية الهاشمية في سوريا . ثم تنتهي حملة التاريخ في الصفحة ٧٣ من الكتاب . وتبدأ بعدها مقالات أخرى تهتمّ الجامعين والباحثين اللغويين . هناك يترك المؤلف دور الرحالة والرافق الصحفي ، ويعود الى طبيعته الادبية واللغوية . فهناك مقالات يمكن اعتبارها تمهيدا لقيام المجمع العلمي العربي في دمشق ، أو تشجيعها على دعمه وتعزيز مكانته ، أو تنبيهها الى أهمية وجوده . وكان المجمع يومئذ في بواكير عمره . وأتينا اعلم ان مجمع دمشق قد بدأ باسم (الشعبة الاولى للترجمة والتأليف) منذ سنة ١٩١٨ ، وفي الثامن من حزيران ١٩١٩ أعيد النظر في تكوين

(٢) المسير السابق ، ص ١٧ / ١٨

الشمبة وأطلق عليها اسم (ديوان المعارف) . ثم قُسم الديوان الى قسمين ، دُعي أحدهما (ديوان المعارف) - وتحوّل في ما بعد الى (وزارة المعارف) - ودعي الثاني (المجمع العلمي) . واستدلّ المصحح من الديوان ، وعقد جلسته الاولى بثمانية اعضاء ، بينهم الرشيد الاستاذ محمد كرد علي ، في ٢٠ تموز ١٩١٩ (١) .

ومع ذلك فان ما كتبه المؤلف من آراء وتعليقات لغوية ، وما قاله في صدد المجمع ، يدلّ على ان المجمع لم يكن حينئذ مأملاً ، او لم تكن آثاره العملية قد ظهرت بشكل مؤثّر في حياة المصحح السوري الخارج من الحرب ، ومن حُكم اجنبي طال اربعة قرون .

فحين يقول المؤلف في مقاله (لغزة الدواوين) ، الذي نُشر في جريدة (الاردن) لصاحبها امين سعيد ، في ٣١ آذار ١٩٢٠ (٢) : « اللغزة العربية يجب احياؤها ، والدواوين هي ميادين هذا الاحياء ، بل الجرائد . وحبذا لو فكّر من ادباء الشام طائفة لتأسيس مجمع لغوي يكون له اعضاء عاملون ومراسلون ، ويبحث في هذه المواضيع ... » (٥) يشعر القارئ بان المجمع لم يكن موجوداً ، والا ما كان المؤلف ليطالب بقيامه ؛ او قد يكون حينذاك متوقفاً عن العمل .

غير اننا حين نتابع ما كتبه المؤلف في ختام المقال عينه ، ونقرأ قوله : « مما لا مندوحة عن الجهر به والتنبيه عليه ، انه لا يزال حتى الان بعض أسماء دوائر الحكومة ، وبعض الوظائف والادوات وما يتعلق بها ، أعجمياً او غير ملائم لاوضاع اللغزة ... مما لا معنى

(٣) انظر كتاب (مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً) للدكتور عدنان الشاذلي ، من مطبوعات مجمع دمشق ، سنة ١٩٦٩ ، ص ١٩ - ٢١ ، وكتاب (تاريخ المجمع العلمي العربي) تأليف احمد الفتيح ، من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٥٦ ، ص ٣ - ٧

(٤) دمشق والقدس في العشرينات ، تأليف خليل مردم بك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ٧٤

(٥) المصدر عينه ، ص ٧٩

الوقوف عندها والجمود عليها مع وجود مقابل لها من الاسماء العربية
الخالصة اصلا وبقينا ... والمطلب به وبائسباهه المجمع العلمي ،
ولجنة التعريب العسكرية « (١) . نرى ان المجمع كان قائما ، وان
هناك ايضا لجنة عسكرية للتعريب ، او قد يحتمل هذا القول معنى
المطالبة بقيام المجمع واللجنة للعناية بهذه المصطلحات .

والواقع ان المجمع لم يكن قائما بالمعنى الحقيقي حين ظهر
المقال المذكور في جريدة الاردن بتاريخ ٣١ آذار سنة ١٩٢٠ ، بل كان
متوقفا من العمل منذ شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ — اي بعد
انشائه بخمسة اشهر او نحوها فقط — وظل كذلك حتى ٧ ايلول سنة
١٩٢٠ ، كما يقول الدكتور عدنان الخطيب في كتابه (مجمع اللغة
العربية بدمشق في خمسين عاما — الاعضاء المؤسسون) اذ قال :

« غير ان الظروف السياسية القاسية التي كانت الحكومة
العربية في سورية تمرُّ بها في اوائل عهدها ، اوقعتها في ضائقة مالية
شديدة ، اضطرت معها في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ م.
الى الامر بصرف رئيس المجمع وخمسة من اعضائه من وظائفهم توفيراً
لرواتبهم ، مكتفية بعضوين اداريين للقيام بالاشراف على دارَي الكتب
والاثر . ولكن لم تمضِ على هذا الامر سنة ، حتى عهد بتاريخ
٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ م. الى الاستاذ محمد كرد علي بوزارة
المعارف ، فأعاد الحياة والنشاط الى المجمع العلمي ، مبتدئا باعادة
عضوين آخرين اليه ، والقيام برئاسة جلساته . ومن هذا التاريخ
اخذت جلسات المجمع تُعقد بانتظام كسابق عهدها ، بعد اعادة
القدامى من اعضائه اليه ، وضمَّ نخبة جديدة من العلماء العاملين » (٢) .

(١) المصدر نفسه ص ٨٠ .

(٢) كتاب (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما) لعدنان الخطيب ، مطبوعات

مجمع دمشق سنة ١٩٦٩ ، ص ٢٢ .

ولست اعلم متى انضم المؤلف ، خليل مردم بك ، الى عضوية
المجمع ، ولكن الدكتور عدنان الخطيب في كتابه (مجمع اللغة العربية
بدمشق في خمسين عاما) ينسج جدولاً بأسماء الاعضاء المؤسسين ،
وعددتهم ثمانية اعضاء ، يليهم الاعضاء المضمومون ، فيل
العدد الى ١٤ عضواً ، ثم يجيء الاعضاء المنتخبون ، فيسجل بهم العدد الى
٢٦ عضواً ، هم المجمعيون في العقد الاول من عمر المجمع الدمشقي .
ويأتي اسم خليل مردم بك بين الاعضاء المنتخبين (٨) . ونحن نلاحظ ان
(الشعبة الاولى للترجمة والتأليف) التي سبقت قيام المجمع ، كانت
تستعين بعدد من الاشخاص لمساعدتها في اعمالها العلمية ، وكان
من بينهم خليل مردم ، وفارس الخوري ، وآخرون ، كما يذكر ذلك احمد
الفتيح في كتابه (تاريخ المجمع العلمي) (٩) .

ومما لا شك فيه ان المجمع العلمي العربي بدمشق قد ساهل
عبئاً ثقيلاً في عهد نشوئه ، اذ جاء والتركبة العثمانية كبيرة ، تشمل
كسل مرافق الحياة السورية — والعربية عامرة — وبيوتها ، فشرع
حالا في العمل لتعريب الدواوين ، واستطاع في مدى تسير ان يطرد
اللغة التركية ، ويحلّ العربية محلّها في عدد غير قليل من الدوائر
كالمسارن ، والاوتاف ، والشرطة ، والزراعة ، وغيرها . وكان يشهد
في هذه النقلة السريعة من العثمانية الى العربية كجراً عظيماً استمر
سنوات قلائل ، كما نرى في كتاب (تاريخ المجمع العلمي) (١٠) .

ولسّم يكن منتظراً ان يقضي المجمع حالا على كل ما هو ضليل ،
وقد وُلِد في شهر حزيران عام ١٩١٩ ولادة عميرة منتشرة بسبب
سوء الظروف وقلة الموارد المالية ، مما اضطره الى التوقف قرابة سنة
وهو بعد في عامه الاول . ولذلك نلتهمس العذر لخليل مردم بك حين

(٨) المصدر عينه ، ص ١٥ و ١٦ .

(٩) احمد الفتّيح ، ص ٤

(١٠) المصدر عينه ، ص ٢٠ / ٢١

يشكو من كثرة الدخيل في اللغة ، ويورد العديد من الامثلة على هذا الدخيل ، ويرى أن علاج ذلك لا يكون الا بجمع لغوي قوي قادر . والامثلة التي يوردها المؤلف تجيء حيناً على شكل مفردات — مثل : « (اجتسار) بمعنى مجاسرة ، و (مغدورية) بمعنى ظلم أو غمط ، و (مخدوم) بمعنى وُأسد ، و (غدارة) بمعنى سكين » (١١) — وحيناً تجيء على شكل خطأ في التواعد — مثل : « ادخال (لُم) على الفعل الماضي ، وادخال (الى) على (عند) ، وكذلك الخطب في العدد ، والجمع ، والبنية ، في المذكر والمؤنث ، وفي الرفع والخفض » — (١٢) .

وقد كَمَلْ بشفة على القول المأثور : « الخطأ الشائع خير من الموابر المهور » ، وقال ان هذه القاعدة « هي التي جعلت كثيراً من اعمالنا واقوالنا خطأ » (١٣) .

ويبلغ المؤلف قمة الاخلاص للأمة وللعروبة حين يقول : « لا خير في حكومة عربية لا تُحسِن لغة العرب ، أو تذهب في بلاغاتها مذهب الاعاجم . . . وكلما كان اللسان العربي مستقلاً متحرراً ، كان ذلك عاملاً في استقلال اهله ؛ فهي مسألة علمية سياسية معاً » (١٤) .

* * *

وننتقل من هذا المقال الى مقال آخر عنوانه (مستقبل اللغة العربية) نشره المؤلف — كما يقول في رأس المقال — في جريدة (المقتبس) ، لصاحبها محمد كرد علي ، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ . وفي ذلك الحين لم يكن المذبح العامي بدمشق قد وُلِدَ بعد ، بل كان ذلك اليوم نفسه — ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي نشر فيه المقال — يوم مولد الشعبه

(١١) دمشق والقديس في العشرينات ، ص ٧٦

(١٢) المصدر عينه

(١٣) المصدر عينه ، ص ٧٧

(١٤) المصدر عينه

الأولى للترجمة والتأليف (١٥) التي سبقت ظهور المجمع ، والتي كانت مهمتها تدبّر أمر اللغة العربية الرسمية ، ونشر الثقافة بين المواطنين ، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية (١٦) . وكان من أول الحلّاح فيها : أمين سويد ، وأتيس سلّوم ، وحسّر الدين القوّضي ، وميسر سكندر المطوف ، والشيخ سعيد الكرسي (١٧) .

في هذا المقال يستعرض المؤلف حال اللّغة منذ بداوة إعلاها قيل الإسلام ، حين كانوا يكتبون بما تحتاج إليه البداوة من القائل للإبارة ، ثم كيف راحت اللّغة تتسع مع ظهور الإسلام ونشوءه وإمتداد لغواته ، وحاجاته الحضارية الجديدة الواسعة ، ثم كيف تراجمت اللّغة مع ضعف الدولة العربية الإسلامية . وهو بذلك يؤكّد ان اللّغة تتبع الأحوال السياسية والاجتماعية في الأمة : فتقوى وتزدسر بتوتّرها ، وتبوت أو تضعف بهوتها أو بضعفها . ثم يصل المؤلف من ذلك الى قيام الدولة العربية الجديدة في دمشق - وقيامها بميث بعيدة الأمانة العربية - وما يعنيه هذا من عودة العرب الى حكم انفسهم وانفسهم ، ومن حاجة اللّغة العربية الى الانبعاث من جديد ، واستعادة لغاتها ومجدها ، فيقول :

« أما الآن وقد أتاح الله لأمة العرب ان تحكم نفسها بنفسها ، فلم يعد يفي بالحاجة ما نحن عليه من اللّغة ، فقد أصبحت بحاجة الى وضع الفاظ تقوم بمطالب الأمة الحاكمة . فماذا نفعل ان ؟ اننا نعلم بما نحن عليه وندع الأسماء الأجنبية على حالها ، ثم نقول ان لنا أوسع اللغات ، ولدينا علم النحت والاشتقاق والتعريب ، أم نرجع الى ترتيب دول العرب فنعيد لها بعينها ونستعمل تلك الألفاظ وهذا لا يلائم العصر ، على ما انظن - ؟ أم نسطرح على أسماء جديدة والألفاظ

(١٥) المجمع العلمي العربي في خمسين عاما ، للدكتور عثمان الضليمة ، ص ٤

(١٦) تاريخ المجمع العلمي ، لأحمد الفتيح ، ص ٢

(١٧) المصدر السابق ، ص ٤

بها المحنة ، من حيث اللفظة ، ونصرفها الى المسببات الحديثة ؟ ولا
أخال أرواب الذكر الراجح ، ونوي الأدب ، إلا أنهم يرون هذا الرأي
الأخير (١٨) .

هذا الرأي الذي نادى به خليل مردم بك عام ١٩١٨ ، أي
قبل أكثر من ستين عاما ، لا يزال الى اليوم هو الذي تقوم عليه قاعدة
التعريب في العالم العربي ، سواء في الجامع اللغوية أم في غيرها من
الهيئات العاملة في تعريب المصطلحات العلمية والتقنية والسياسية
وغريها .

والمؤلف ، بكرر دعوته في ختام المقال الى قيام « جمعية تؤلف
من محول اللغويين والعلماء والادباء ، وتتفق على كل كلمة تضعها ، ثم
تدبر ذلك لتكون سنة متبعة ، تعضدها الحكومة . فاذ ذاك حدث عن
مستقبل اللغة الباهر ولا حرج (١٩) .

والجمعية التي يعنيها المؤلف هنا لا يمكن ان تكون غير المجمع
اللغوي الذي قُام بعد ذلك بعام ، والذي ظل دعوة ينادي بها خليل
مردم بك بهمة وصدق وإخلاص . وكان يمهد لقيام المجمع بمقالاته
اللغوية ، وبالادامة عن اللغة العربية . وكان دفاعه حارًا ، ومتعدد
الجانح والاتجاهات . من ذلك أيضا مقاله (اللغات والأمم) ، وقد نشره
في (القيس) كذلك في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ بعد عودة المجمع
الى العمل بشهرين — وفي هذا المقال يقول المؤلف في الفقرة الاولى
« ما يراه في « مظاهر رقي الامم ودلائل عظمتها شتى . . . وأوضحها
عرايا اللغة : فهي مقياس صحيح وميزان غير خاسر . فلك أن تحكّم
عالم ماهية كل امسة بماهية لغتها » (٢٠) . وفي هذا المقال يؤكد مدى عناية
العرب بالغة بلغتهم ، فيقول : « ما اظن امة اعتنت بلغتها كالامة

(١٨) دمشق والتدريس في العشرينات ، ص ٩٤

(١٩) المصدر عينه ، ص ٩٥

(٢٠) المصدر عينه ، ص ١٠٥

العربية . . . كانت تعقد المجالس اللغوية في بغداد بمضرة اللغاة ،
فيحتم الجدل وتعلو الاسوات ، وتُسْتَشْهَد الأعراب بن ائصال تراكيب
او لفظية (٢١) .

ثم يسأل الى حاضر اللغة العربية ، فيقول بهرارة : « انما لا
اطلب الآن ممن ابتليت العربية بكونهم من ابناءها . وانما منهم من ان
ياتوا بمثل ما اتى به اباؤهم في سبيل حفظ اللغة . . . ولئن لا اقل
من الاحتفاظ بها ، والرجوع في مكاتباتنا الى ما عليه شبه العربية . . .
فانما لا اعرف قوما غير العرب يترفعون عن التكلّم بلغتهم ، ويتراملون
بغيرها في المجالس والجامع العامة ! » (٢٢) .

وهذا الذي كان خليل مردم يشكو منه قبل ستين سنة ، ما يزال
نشكو منه في يومنا هذا اضعاف اضعاف ما كانت شكوى مردم وايضا
زمانه ؛ فني ذلك المهد كان الذين يرطنون بلغة اجنبية اقلية نادرة ،
لا يقاس عليها ، واما اليوم فخريجو الجامعات الغربية الوف ، وُلغة
او ملايين . واسوا ما نشكو منه ان التدريس العلمي في جامعاتنا
العربية يكاد يكون كله باللغة الاجنبية ، ولهذه اللغة الاجنبية انصار
متعصبون من المدرسين العرب ، يحاربون العربية بهرارة ، ويننون
عنها المقدرّة على استيعاب الفاظ الحضارة ومعانيها — وهذا اسوأ
ما يمكن ان تُطعن به العربية وابلغه — وكأنها لم تكن يوما عن رندوها
لغة الحضارة والعلم في العالم بأسره .

ودعوة المؤلف الى (التعليم الاجباري) ، في مقاله بهذا العنوان ،
المنشور في (المقتبس) في ٦ كانون الثاني سنة ١٩١٨ ، هي دعوة من
كاتب مؤمن بفكرته وبقوميته ، يريد ان يبني امته بنساء سليما متينا وسي
في بدايته يقطتها ونهوضها من تحت النير الغريب . فهو يقول :

(٢١) المصدر السابق ، ص ١٠٦

(٢٢) المصدر عينه ، ص ١٠٧

« ما كنت الشعوب المتعدنة أن القوة ليست بالقوة المدانح ومتون
السيوف فقط ، بل أن القوة كل القوة بتعميم العلم بين الأفراد .
بالأمة العاملة لا تكون الا توية . . . وما أبعد الفرق بين من يعنى
أبوره على علم ، ومن يخطب فيها خطب مشواء » (٢٣) .

وحيث يرى أن الاغلبية الساحقة من الإبياء هي من الأميين الذين
لا يدركون قيمة العلم في الحياة ، يقول : « الرجل الذي لم يتمتع بالمعرفة ،
لا يشعر بضرورةها اولده . فما على الحكومة والحالة هذه الا أن تجعل
التعليم اجباريا . . . » (٢٤) .

واقصد رافق خليل مردم بك المجمع العلمي العربي - مجمع
اللغة العربية الآن بدمشق ، وشيخ الجامع اللغوية والعلمية العربية
كأها - منذ بواكير تأسيسه ، وبعد وفاة مؤسسه ورئيسه الاول محمد
كرد علي ، تولى هو رئاسته . وخلال حياته الجمعية ، حتى وفاته
سنة ١٩٥٩ ، استطاع أن يحقق الكثير مما كان يدعو اليه في سبيل عزة
اللغة العربية ومجدها ، سواء بالبحوث التي كان يغذي بها مجلة
المجمع ، أم بالكتب التي كان يؤلفها أو يحقّقها .

عيسى الناعوري

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٨

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٠٩